

"هيّا ننقد الأردن" .. دعوات اقليمية متزايدة.. الرياض وانقرة وجهاً لوجه بعد اعلان قمة مكة.. والملك عبد الله يحضرها من موقع قوي..

شعبية الكويت في تصاعد.. وبين سلمان متهم حتى يثبت العكس.. والجناح السعودي في الأردن يواجه أزمة

صعبة

برلين - "رأي اليوم" - فرح مرقه:

ما ان اعلنت الرياض عن استضافتها قمة رباعية لنجدته الأردن حتى اتصل الرئيس التركي رجب طيب اردوغان بالملك عبد الله الثاني مذكراً "نحن هنا"، تركيا تحاول تذكير عمان بخذلانها السابقة، بعدما قامت الرياض باختطاف لقاء الكويت المقرب، والذي دعت إليه الأخيرة ملك الأردن في ذروة الاحتجاجات. مع الاطمئنان لاستقرار الأردن، بنزع رئيس الوزراء المكلف الدكتور عمر الرزاز ومن قبله العاهل الملك عبد الله الثاني فتيل الأزمة، يبدو أن دول المنطقة كلها "خططها البديلة" وتتساقب اليوم تحت شعار "هيّا لتنتشل عمان".

بمقاربة "الربيع الأردني" الذي يتحدث عنه الأردنيون اليوم مع الربيع العربي عام 2011، يمكن تصور ان دولًا كثيرة في الأقليم كانت خلال الأزمة تستعد لكل السيناريوهات، وراقبت بالجملة تطورات المشهد الأردني، كما يمكن القول ان بعض الدول استعدت للسيناريوهات البديلة- على غرار ايضاً ما حصل في الربيع العربي، وهو ما قد تؤكده الإجابة عن سؤال "لماذا انتظرت السعودية حتى نزع فتيل الأزمة في الأردن لاقامة مؤتمر مكة؟"، والاهم "لماذا استباقت قمة الكويت الثانية؟". عام 2011 راقبت الدول في الأيام الأولى، ثم وهو الاهم والأخطر، اختطفت "ربيع" سوريا ومصر ولibia داخلياً وخارجياً لاحقاً. الكويت.. حلليف متزن وقوى..

بهذا المعنى فجيران عمان تربقوها دون الاقدام على دعم الأردن اثناء العاصفة، فهذا وقت تكون فيه دول المحيط قد حضرت "خططها البديلة"، وفق مراقبين.

الدولة الوحيدة التي ارسلت وفداً رفيعاً لقاء الملك عبد الله ودعوته لزيارتها بصورة مستعجلة اثناء العاصفة كانت الكويت، وهذا مجدداً يحسب للدولة الصغيرة المتوازنة، والتي تشكل اليوم "رأس حكمة

الخليج العربي". ملاحظة أساسية في العلاقة مع الكويت، فالاردن اليوم يمكن رصد اتجاهات شعبه وهو "خجل" عملياً، فالتاريخ قد يدينه، ويذكر الاردنيون ذلك جيداً في هذه الايام وهم يقولون "ظمينا الكويت في الاجتياح العراقي"، وهذه النغمة تعلمت حتى قبل الاحتجاجات، حيث موافق أساسية اتخذتها الكويت العاصمة في المشهد بالتزامن مع اعلان الرئيس الامريكي دونالد ترامب القدس عاصمة لاسرائيل، ومع احداث غزة.

الكويت شكلت سلفاً حليفاً للاردن منذ بداية ازمة القدس وعلى قاعدة الثوابت المشتركة، فأميرها حضر القمتيين الاسلاميتين في اسطنبول، وساهمت بلاده في تقديم مشاريع جريئة لمجلس الامن، حيث صعد مشهد تاريخي لتحالف خارج عن المألوف فيه الكويت والاردن وقطر وتركيا وايران وسلطنة عُمان إلى جانب فلسطين. هذا التحالف كان سيفاً ذو حدٍ ين بكل الاحوال. وشكّل مصدر قلق للحقيقة الكبرى.

بتنحية الكويت عن الاقليم، فعمان كانت تحت مجهرٍ قد يكون خبيثاً من الاقليم والاتصالات التي تلقاها عاهل الاردن من الامارات والسعودية والبحرين ومصر مرصودة تماماً، حيث الخلط البديلة ومنذ مدة معدّة وجاهزة لعمان مُختلفة سواء في اسرائيل (مع ما مش مناورة امريكي) او حتى مع توارد انباء عن وجودها في السعودية، وهذه اشارات تنبئ لها الحراك سلفاً وهو يرفع شعارات اصلاحية اقتصادية فقط.

الرياض.. ومشروع بن سلمان!

حتى اللحظة في الشارع وعلى المستوى الشعبي هناك تساؤلات ان كانت الرياض حانت فعلاً الركوب على الاحتجاجات لتمرير مشروعها في المنطقة، سواء اقتصادياً الذي عرف بمشروع نيوم للامير محمد بن سلمان، او سياسياً المتتسق جداً مع المشروع الامريكي وصفقة القرن. هذا المشهد لا زال يتربص بالاردنيين بعد توقيف الاحتجاجات. فقمة "مكة" على ابواب، وهي بحد ذاتها تتسبب بالقلق.

فالجناح السعودي داخل الاردن والذي كانت تمثله بقوة حكومة الرئيس الدكتور هاني الملقي خرج بصورة مدوّية من الدوار الرابع (حيث رئاسة الوزراء في العاصمة عمان)، وقمة بهذا الشكل قد تهدف قبل اي شيء لتعزيز الجناح السعودي في الاردن والذي يمثله الدكتور باسم عوض الله والدكتور جعفر حسان وغيرهما.

الرسالة السعودية واضحة، فالرياض اليوم تحاول انقاد ما يمكن انقاده من نفوذها السياسي في الاردن، بعدما خرج من عين العاصفة، حيث يذهب اليها الملك في مكة وهو قويٌّ ومنحازٌ لشعبه وتجاوز أزمةً لو قامت في الرياض لما تم تجاوزها بذات الحكم، وفق تقييمات اردنية عميقة.

الرياض راقت جيداً عمان، ومكالمةولي العهد المتأخرة جداً (في اليومين الاخرين للاحتجاجات استمرت 8 ايام متواصلة) جاءت لتلحق بالركب.

فاعلون آخرون!

المشهد لا يخص السعودية وحدها ولا حتى اسرائيل، التي باغتها الاحتجاجات بصورتها الاخيرة، حيث كانت تفضّلها في توقيت مختلف، اذ كان لا يزعزعه لاستقرار عمان في هذا التوقيت الحرج ان يوجه الاصابع

الاتهام لها مباشرة، بخلاف ما تريده هي.

المشهد كبير في الاقليل، واطلاعه تركيا اردوغان عليه (اتصل الرئيس التركي بالملك وتمنى التوفيق لرئيس الوزراء واكد على اهمية عمان لبلاده) قد لا تكون بريئة منه ايضاً، فالعاصمة انقرة والرئيس رجب طيب اردوغان ايضا ربحا من البرود الخليجي مع عمان، كما فعل الاردن على المستوى السياسي في اطلالاته الملكية من اسطنبول، بينما بقيت العاصمة الاردنية دون مكاسب اقتصادية حقيقة وفعالية حتى من اتفاقية التجارة التركية مع الاردن، وفق مصدر اكد له "رأي اليوم" تملقاً من الجانب التركي من العديد من التزاماته في ذلك الوقت.

بهذا المعنى وبينما تدعى الرياض الاردن الى مكة، يمكن للأخير وببساطة تبنيه تركيا جيدا وخلفها الواسع انه لم يعد معزولاً كما كان، وبذلك قد يحقق المزيد من المكاسب الاقتصادية، رغم ان عمان كسبت كثيراً من تحالفها المذكور فالكويت تصدّرت واللاعب الاكبر بخيوط الربيع العربي في المنطقة، المتمثل بقطر اعلن "حسن نواياه". إذ حيّدت الدولة اعلامها عن المشهد، فتوارزنت قناة الجزيرة وهدأت، ولو لمرة قد تصطر غرف القرار في عمان للقول سراً "شكراً قطر"، بعد تصريحات وزير الخارجية القطري محمد بن عبد الرحمن آل ثاني تمنى فيها الاستقرار لعمان.

قطر واعلامها (خصوصاً الجزيرة) كان دوما في خط الهجوم، وب مجرد انها اختفت عن الخط، وهنا طبعاً للدولة الصغيرة مصالح كبيرة للبقاء بحالة كمون تكتيكي، عزّزت عملياً موقف الشارع الاردني امام حكومته السابقة والمقبلة، كما اسهمت في تحبيط الملك، والذي هو بدوره قرر الانحياز للشارع. أمّا بعد..

بقراءة سريعة، يمكن ايضاً الانتباه الى الغياب الامريكي عن المشهد سلباً وايجاباً، بينما المعلومات من العاصمة الاردنية تؤكد ان السفارة البريطانية كانت الانشط في القراءة والتحليل والتفكير وعقد الاجتماعات مع المحللين والناشطين.

اما اليوم وبعدما خرج الملك من المعركة منتصراً عملياً ومنسجماً مع شارعه، فهي اللحظة الانسب لمحاولات جديدة لاستقطاب الاردن مجدداً، وهو الامر الذي لن يقف عند المحاولة السعودية المتمثلة بلقاء مكة المفترض عقده الاحد، وسترى عمان ذلك وستشهد وسائل الاعلام ذلك ايضاً، وفق المراقبين، بل سيتجاوز المشهد الامر لمحاولات استقطاب قد تصل لايران، وهو امر على عمان اللعب بخيوطه جيداً هذه المرة.

المملكة الاردنية اليوم امام مرحلة يمكن ان تخلق منها اهم فرصه في تاريخها الحديث، ومعها قيادة مستعدة - حتى اللحظة - لهذه الفرصة، ورئيس وزراء لديه برنامج لثورة اقتصادية لم يكن في اكثر احلامه وردية يتخيّل ان يبدأها في بلاده ومعه كل الصلاحيات التي امنها له الشارع.